

الفصل والوصل بين البلاغة ولسانيات النص

-السكاكي أنموذجا-

د. يعقوب الزهرة جامعة بن خلدون تيارت

الملخص:

تناولت الدراسات البلاغية العربية العديد من المباحث اللغوية من بينها مبحث الفصل والوصل. هذا المبحث الذي أدرجته ضمن مباحث علم المعاني، وأكدت على دقته وصعوبة مسلكه. ولاشك أن هذه الصعوبة تكمن في قدرة هذه الثنائية المتغايرة (الفصل/الوصل) في إحكام ربط عناصر الكلم بعضه ببعض في سلسلة متوالية من الجمل، وصولاً إلى النص بأكمله. ولعل هذا هو السر الذي جعل بعض الأمم تعتبر هذه الثنائية مدار البلاغة. وبحكم مرونة هذه الثنائية وتجاوزها حدود الجملة الواحدة؛ كانت من أبرز الآليات الإجرائية التي استعانت بها الدراسات التي تتدرج في مجال لسانيات النص، لِمَا تحقّقه هذه الثنائية من اتساق والتحام لأجزاء النص.

الكلمات المفتاحية: الفصل، الوصل، البلاغة، لسانيات النص، السبك، الحيك.

Summary :

Rhetorical studies many Arabic language detectives including physical separation and hyphenation. This section that you inserted into admonishing semantics, and confirmed its accuracy and difficulty of its course and doubt this difficulty lies in the ability of these heterogeneous binary:(separation, connection) in provisions bind call together in a succession of sentences, up to the entire text. Perhaps that is the secret that make some Nations consider this duality throughout rhetoric. Given the flexibility of this duality and exceeding per sentence; it was notable procedural mechanisms used by studies that fall within the field of Linguistics text, its consistency and this fusion of parts of the text.

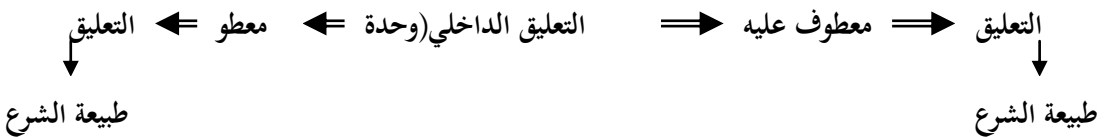
key words: separation, connection, Rhetoric, Linguistics text, Cohésion, cohérence

1. الأساس النحوي للفصل والوصل:

انطلقت الدراسات البلاغية في مباحثها من النحو، الذي يعد المرجعية الأولى لها، خصوصا مباحث علم المعاني. وقد كان من ضمن هذا التعلق اقتران مبحث الفصل والوصل بمباحث العطف، حيث يقصد بالوصل "عطف بعض الجمل على البعض" (1)، ويقصد بالفصل "ترك عطف بعض الجمل على بعض بحروفه، وهو قطعه من باب مستقلة بنفسها منفصلة عما سواها" (2). ولإيجاد تلك العلاقة، لابد من الوقوف بالدراسة والتحليل عند مبحث العطف من وجهة نظر النحاة.

لعل أقدم إشارة إلى مصطلح العطف ما ورد في كتاب سيوييه (ت: 180هـ)، فهو يشير إليه بالمصطلح ذاته (العطف) في حديثه عن الواو في قولهم: "لقيت زيدا وعمرو أفضل منه، فالمتكلم لم يرد أن نجعلها واو عطف وإنما هي واو الابتداء" (3). ونجده يعبر عنه بمصطلحات مختلفة وبمفاهيم متقاربة له. فهو يستعمل الشَّرْكة، حيث يقول: "وذلك قولك مررت برجل وحمار قبل. الواو أشركتا بينهما في الباء، فجريا عليه... فالواو يجمع هذه الأشياء على هذه المعاني" (4). فمصطلح الشَّرْكة من أكثر المصطلحات تداولاً عنده كما نجده يسميه الاشتراك (5)، ويسمى حروف العطف "حروف الإِشْرَاق" (6)، ويسمى كلا من المعطوف والمعطوف عليه الشريك، وتحدث عليه بمفهوم جعل الشينين شرعا واحدا وتسوية واحدة. قال: "ومثله في أن الوصف أحسن هذا رجل عاقل لبيب لم يجعل الآخر حالا وقع فيه الأول ولكن أتى عليه وجعلهما شرعا سواء وساوى بينهما في الإجراء على الاسم" (7).

وقد خلص مفهومه الأخير إلى ثلاثة مرتكزات هي: التثنية والتسوية، وجعل الشينين شرعا واحدا، تظهر علاقتهما بالعطف، من حيث طبيعة "التثنية شيء بالآخر... إذ يشترط في التثنية المحققة للعطف وحدة الشرع أو قل وحدة الحكم والتسوية بين الشينين في الإجراء على ما يجريان عليه" (8)، وهو ما يمكن أن نمثله على النحو التالي (9):



وهذا التصور يركز على الحكم الإعرابي، من حيث الرفع والنصب والجر، لأنه تصور قائم على البنية العاملة.

بالتصور نفسه، الذي بنى عليه سيبويه مفهومه للعطف. تتبعه النحاة من بعده، من أبي عبيدة⁽¹⁰⁾ (ت: 210هـ) إلى المبرد⁽¹¹⁾ (ت: 285هـ)، ومن الفراء⁽¹²⁾ (ت: 207هـ) إلى ابن السراج⁽¹³⁾ (ت: 316هـ) مع كل ما يحمله لديهم من تضارب في المصطلحات، واتفاق في المفهوم وبمراحله المتعاقبة تمّ بلورة وضبط هذا المصطلح، واتفقت معظم كتب النحو عليه. فلقد تناول النحاة المتأخرين العطف كباب من أبواب التوابع، بحكم أنه "يشارك ما قبله في سائر أحواله من الإعراب"⁽¹⁴⁾ حيث يقول ابن مالك (ت: 672هـ):

تتبع في الإعراب الأسماء الأول نعت، وتوكيد، وعطف، وبدل.⁽¹⁵⁾

وعلى هذا الأساس -الاتباع- نظر النحاة إلى العطف، وتمّ تقسيمه إلى عطف النسق، وعطف البيان.

فِعْطَفِ النَّسْقِ: هو ذلك التركيب الذي يجعل بين المعطوف (التابع) والمعطوف عليه (المتبوع عليه) وسيط يتمثل في حرف العطف، حيث عرفه ابن عصفور (ت: 669هـ) حمل الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل، أو عطف الجملة على الجملة بشرط حرف بينهما من الحروف الموضوعية⁽¹⁶⁾. أي أنه "تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة"⁽¹⁷⁾، وتلك الحروف كما ذكرها المتأخرون هي: "الواو"، "الفاء"، "ثم" و"حتى"، و"أم"، و"إما"، و"بل"، و"لكن"، و"إلا"⁽¹⁸⁾.

وأما **عطف البيان:** هو "التابع، الجامد، المشبه للصفة في إيضاح متبوعه وعدم استقلاله"⁽¹⁹⁾.

إذن، فصيغة التركيب العطفية، صيغتان هما:

إما: المعطوف عليه → أداة العطف المعطوف....(1)

أو : المعطوف عليه Φ المعطوف ... (Φ عدم وجود وسيط)....(2)

من الصيغة الأولى لتركيب العطف، حدد النحاة شرط قيام العلاقة بين المعطوف والمعطوف عليه، وهي أن يكون "المعطوف في حكم المعطوف عليه، فيما يجب له، ويمتنع عليه"⁽²⁰⁾، بهذا التحديد الذي جعل العلاقة بين المعطوف والمعطوف عليه بمنزلة واحدة في الحكم الإعرابي امتنع عطف الجمل التي لا محل لها على التي لها محل. وهذا ما صرح به الأخفش بقوله: "لا يجوز عطف جملة لا محل لها على جملة لها محل"⁽²¹⁾.

والمتمامل لقول الأخفش يتكشف له ثلاث بنيات مضمرة هي:

1. لا يجوز عطف جملة لها محل على جملة لا محل لها.

2. يجوز عطف جملة لها محل على جملة لها محل.

3. يجوز عطف جملة لا محل لها على جملة لا محل لها.

من هذه البنيات الأربعة (الظاهرة، والمضمرة)، يخترق المبرد العلاقة العاملية ويتجاوزها (بين المعطوف والمعطوف عليه)، ويجعلها شاملة لكل تلك البنيات ويشترط حدها امتناع الاستواء سواء في المعنى أو اللفظ يقول المبرد: "ولا يقع العطف على استواء، إلا أن تجعل الكلام الثاني على غير معنى الكلام الأول. فذلك جائز متى أردته. وكل جملة بعدها جملة، فعطفها عليها جائز، وإن لم يكن منها نحو: جاءني زيد، وانطلق عبد الله، وأخوك قائم، وإن تأتيني أتك، فهذا على ذا"⁽²²⁾، هذه العبارة توحى بقيام "علاقة العطف في مستوى يتجاوز البنية العاملية ويخترقها"⁽²³⁾. لكن المبرد لم يقدم بديلاً لغياب العامل واكتفى -كسابقه- في تفسيره لهذه العلاقة بالعامل المقدر والجمع والاشتراك.

ويبدو أن النحاة أقاموا درسهم لمبحث العطف على نظرية العامل، فضبطوا العلاقة بين المعطوف والمعطوف عليه، وجعلوا لها مجموعة من القواعد لا تخرج عن العامل والجمع والاشتراك.

من تلك القواعد التي انتهى النحاة منها، بدأ البلاغيون درسهم لهذا المبحث، وهذا ما ذهب إليه السكاكي وغيره، وانتهى كآلية إجرائية أساسية تؤدي إلى سبك النص. لهذا سنتعرض إلى جهوده مع محاولة إجراء مقارنة بين طرحه وطرح علماء النّصية.

أ_الفصل والوصل وفاعليتهما في اتساق النص عند السكاكي:

1-الاساس النحوي للفصل والوصل عند السكاكي

بدأ السكاكي هذا المبحث، بتحديد العلاقة بين الجمل، والتي حصرها في ثلاثة أصناف:

1. إما أن "يكون مفهومي جملتين اتحاد بحكم التأخي، وارتباط لأحدهما بالآخر مستحكم الأواخي"⁽²⁴⁾.

2. إما أن يُباين أحدهما الآخر مباينة لأجانب لانقطاع الوشائج بينها من كل جانب.

3. إما أن يكونا بين بين لأصرة رحم ما هناك، فيتوسط حالهما الأولى، والثانية كذلك"⁽²⁵⁾.

ثم شرع في الحديث عن الربط بين الجمل، والذي جعله مقترن بأنواع الإعراب من خلال تمييز موضع العطف عن غير موضعه، وقسمه إلى نوعين: "نوع يقرب تعاطه ونوع يبعد ذلك فيه"⁽²⁶⁾. فالقريب هو أن "نقصد العطف بينهما بغير الواو أو بالواو وبينهما لكن بشرط أن يكون للمعطوف عليها محل من الإعراب"⁽²⁷⁾. والبعيد "هو أن نقصد العطف بينهما بالواو، وليس للمعطوف عليها محل من الإعراب"⁽²⁸⁾. ويرجع قرب النوع القريب من الربط بين الجمل إلى أمرين:

أولهما: اختصاص حروف العطف كلها ماعدا الواو "الفاء، وثمّ ولا وبلى، ولكن و أو وأم وأي بمعان خاصة متى أتقنتها حصلت لك الأصول الثلاثة التي يقوم عليها العطف في باب البلاغة وهي:

1. الموضع الصالح له من حيث الوضع.
2. فائدته.

3. وجه كونه مقبولاً لا مردوداً"⁽²⁹⁾. وذلك لدلالة كل " منها معنى محصل مستدع من الجمل، بيّن مخصوصاً مشتملاً على فائدته، وكونه مقبولاً هناك"⁽³⁰⁾.

والثاني: من حيث الإعراب الذي لا يخرج عن صنفين هما:
إعراب قائم على الاتباع، ويشمل:

استغناء البديل المطابق وعطف البيان عن الرابط لأن كل منهما "لا يحتاج إلى رابط لفظي غير العلامة الإعرابية"⁽³¹⁾، كقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَّرَ أَنْتَ أَخِي وَأَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أُرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)⁽³²⁾. فأزر عطف بيان للفظ أبيه"⁽³³⁾، وهو لم يحتج إلى رابط لفظي ليجمعه بالمعطوف عليه بل أن عطف البيان استغنى عن ذلك.

استغناء الصفة والتوكيد عن رابط كقوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)⁽³⁴⁾. في هذه الآية نلاحظ أن "الصفتين (متراكبا، دانية) صفتان لفظ نكرة والصفة 'الغني، وذو الرحمة'، وهما صفتان لفظ معرفة هو ربك، كانت كلها مستغنية عن الرابط الذي يربطها بالموصوف قبلها

(حبا، قنوان، ريك)، وهذا الترابط وذلك التلاحم يُدلنا على مدى الاتساق الذي يربط هذه العناصر⁽³⁵⁾.

وإعراب غير قائم على الاتباع، وهو يشمل سائر حالات إعراب الجمل التي لا محل أو لها محل. ويمكن تلخيص ما جاء به السكاكي حسب الجدول التالي:

الأصل	الشرط	
موضع العطف	إتباع الثاني الأول في الإعراب بتوسط حرف العطف	الوصل
أصل الفائدة	إشراك الثاني في حكمه بواسطة معنى حرف العطف	
أصل المقبولية	وجود جهة جامعة بين المعطوف والمعطوف عليه	
موضع الفائدة	إتباع الثاني الأول في الإعراب دون توسط حرف العطف (الصفة، التوكيد، البيان)	الفصل

ومنه، فالأساس النحوي للفصل والوصل هو العطف والصفة والبيان والتوكيد. ويبدو أن تحليل السكاكي ظهر في أسلوب تقريره يعتمد تبويب ما استقر عليه، وأصبح ثابتا في الأذهان⁽³⁶⁾.

ولقد تواصلت هذه الدراسات البلاغية لهذا المبحث، بالرؤية نفسها التي وضعها السكاكي مع زيادات في الشرح والتفسير والتعليق والتوسيع كما فعل العلوي الذي خصص لهذه الثنائية مبحثا "متعلقا بالأحرف الجارة"⁽³⁷⁾، وكذا ما فعله أحد الباحثين المعاصرين الذي جعل الفصل يعبر عن "قطع معنى عن معنى 'حقيقي أو مجازي' بأداة لغرض بلاغي، بغض النظر أن يكون هذا المعنى في كلمة أو جملة أو جمل، وبغض النظر أن يكون الفصل بطرح الواو"⁽³⁸⁾، والوصل يمثل "ربط معنى بمعنى حقيقي أو مجازي بأداة لغرض بلاغي مع ملاحظة أن الوصل ليس بحرف العطف الواو وحدها"⁽³⁹⁾. وبذلك تجاوز سابقه، بالنظر في هذا المبحث من زاوية المعنى المعجمي لهذه الثنائية وما تمثله من تعانق للمعاني.

2- الوصل والفصل في ضوء لسانيات النص:

وإذا اتجهنا بهذا الطرح نحو لسانيات النص، فقد ارتبط مصطلح الفصل والوصل باللغة الصورية⁽⁴⁰⁾، التي أخذت معالمها وصياغتها من المنطق والرياضيات. وفي هذا الارتباط بين اللغة الصورية واللغة الطبيعية. اهتم الدارسون ومن بينهم فان دايك في كتابه: (النص

والسياق) بالمعاني الصورية التي تؤديها أدوات الربط كما اصطاح عليها. حيث إنه يحدد قيمة القضايا المؤلفة "صادقة أو كاذبة" بقيمة أدوات الربط (الفصل والوصل والتكافؤ واللزوم) (41). وعلى هذا الأساس؛ فإن "فان دايك" عقد تلك المقاربة حتى يتمكن من وصف "الأدوات الرابطة ولوازم الربط وتناسق فحوى الخطاب الطبيعي واتساقه" (42)، من خلال توالي سلسلة الروابط من الجمل؛ ومنه النص ككل. كما نجد هاليداي ورقية حسن في كتابهما: (الاتساق في اللغة الإنجليزية)، قد خصصا مبحثا للوصل ومظاهره في اتساق اللغة الإنجليزية (43)، من خلال التطرق إليه كعلاقة اتساقية، ولأنّ النص عبارة عن جمل متتالية ومتعاقبة، فبطبيعة الحال يحتاج إلى عناصر رابطة بينها، تحقق وحدة النص وتماسكه. وكذلك تطرق الباحثان دي بوجراند و دريسلر إلى المعايير السبعة التي تحقق النصية، وجعلوا أولها معيار السبك الذي يشير إلى الربط النحوي؛ حيث من خلاله "يجعل السامع أو المتلقي قادرا على تمييز النص من مجموعة عشوائية من الجمل" (44).

ويبدو أن اللسانيين الغربيين، قد أسندوا مصطلح ثنائية الفصل والوصل إلى مصطلح الترابط، بينما ربط البلاغيون العرب، هذه الثنائية بمباحث العطف التي تقوم على نظرية العامل في تفسير علاقاتها بين الجمل من وجهة نظر النحاة، لكن البلاغيين قد تجاوزوا هذه النظرة في تفسير العلاقات بين الجمل، إلى نظرة أخرى وبمصطلح آخر.

كما نجد أنّ علماء النصية، اهتموا بـ"وضع الضوابط التي تحدد العلاقات المتشابهة بين عناصر البنية الكبرى التي تؤدي -فعلا- إلى إنتاج الدلالة التعبيرية للتراكيب" (45)، ومن تلك الضوابط الوصل الذي عدّه فان دايك أهم الروابط التي تؤدي إلى تماسك النص، باعتباره "علاقة إضافية بين أجزاء الجمل؛ تربط بين الأشياء التي تساوى في الرتبة" (46)، وجعل مدارها حروف العطف وفي مقدمتها الواو 'and' التي "تكشف عن العلاقات المنطقية بين أجزاء الجملة الطويلة" (47)، بمقابل روابط الفصل "التي تستخدم بشيء من التوسع للفصل بين الجمل" (48)، ويمثلها حرف العطف "أو" "or". بالإضافة إلى الربط المنعكس "الذي يربط بين أجزاء متنافرة في عالم النص" (49)، ويكون بحرف العطف "لكن But" وكذا الربط بالتبعية "الذي يكون بين شيئين يعتمد أحدهما على الآخر كاعتماد السببية في أن يكون سببا في وجود الآخر" (50). ونجد العناية نفسها من الباحثين هاليداي ورقية حسن حيث اعتبروا الوصل -العطف- وسيلة من وسائل السبك التي أقاما عليها

كتابهما: (الاتساق في الإنجليزية)، والتي من خلالها نستطيع أن "تصنّف العلاقات الدلالية إلى عدد من الفصائل الجلية هي المرجعية، الإبدال، الحذف، العطف، ثم التماسك المعجمي، فهي فصائل واضحة تمثل روابط للتماسك"⁽⁵¹⁾. وبهذا كانت "قيود الوصل والفصل الجملي تشكل الخطوة الأولى على طريق علم لغة النص"⁽⁵²⁾.

فمن المنطلق نفسه، الذي انطلق السكاكي وغيره في بناء درسه البلاغي للفصل والوصل، باتخاذ مبحث العطف كأساس نحوي يقوم عليه، ومن ثمّ تجاوزهم البنية العاملية التي أسرت حدود تعاملهم مع هذا المبحث إلى محاولة البحث عن الترابط بين الجمل في بنيتها الظاهرة والتي جعل لها الغربيون معيارا يرصد الإستمرارية المتحققة في بنيتها الظاهرة عرف بالسبك أو الاتساق، وهو يتوافق إلى حد بعيد مع الأساس النحوي الذي انطلق منه السكاكي وكان حده العطف. فهو في نظرهم يهتم بالبنية الشكلية التي تؤديها الروابط اللغوية منها الفصل والوصل، وهذه البنية الشكلية يجعل منها معيار الانسجام - الحبك - أساسا لدراسة الاستمرارية الدلالية والتداولية المتحققة، والكشف عن فاعلية تلك الروابط - الفصل والوصل - في تحقيق الاستمرارية بين الجمل ومنه النص.

ب_ الفصل والوصل وفاعليتهما في انسجام النص: وقف دريسلر ودي بوجراندي عند تحديد العلاقات الدلالية والتداولية التي تساهم في الربط المعنوي لأجزاء النص، والتي من أجلها تتحقق الاستمرارية المعنوية في النص كبنية كبرى. ولأجل الوقوف عند تلك العلاقات الدلالية والتداولية التي تؤديها ثنائية الفصل والوصل من خلال الدرس البلاغي واصلنا في تتبع جهود السكاكي الذي تطرق إليها في المبحث السابق باعتبارها أساس يستند إليها معيار الانسجام - حبك - النص.

1. الفصل والوصل وتحديداهما للعلاقات الدلالية والتداولية عند السكاكي:

تتبع السكاكي أثر الجرجاني في معالجته لوصل الجمل "بالواو"، وذلك باعتماده في تفسير العلاقات بين الجمل على ظاهرة التناسب بين المعطوف والمعطوف عليه، والتي جعل مجال تحديدها على نوعية الجملة كونها اسمية أو فعلية، قال: "اعلم أن الوصل من محاسنه أن تكون الجملتان متناسبتين، كونهما اسميتين أو فعليتين أو ما شاكل ذلك، فإذا كان المراد من الإخبار مجرد نسبة الخبر إلى المخبر عنه، من غير التعرض لقيده زائد، كالتجدد والثبوت وغير ذلك، لزم أن تراعي ذلك:

فنقول: قام زيد، وقعد عمرو
 جملة فعلية جملة فعلية

زيد قائم وعمرو قاعد
 جملة اسمية جملة اسمية
 وأن لا تقول: قام زيد وعمرو قاعد
 جملة فعلية جملة اسمية

قام زيد وعمرو قعد⁽⁵³⁾. أما "إذا أريد التجديد في إحداها والثبوت في الأخرى، كما إذا كان زيد وعمرو قاعدين ثم قام زيد دون عمرو وجب أن تقول: قام زيد وعمرو قاعد بعد"⁽⁵⁴⁾. والظاهر من قول السكاكي أنه أقام عملية التناسب على الفوارق في الصياغة، وبذلك اختلف عن الجرجاني الذي كان منطلقه المعنى ليصل به إلى الصياغة⁽⁵⁵⁾، غير أن هذا لا يعني تغييبه للمعنى، بل أقام تلك الفوارق في ظل الفوارق في المعنى.

ولعل اعتماد السكاكي على ظاهرة التناسب قصد تفسير العطف بين الجمل، كان نقطة تلاقي بين البلاغة العربية والنظرية الوظيفية خصوصاً مبدأ التناظر، وهذا ما أورده (أحمد المتوكل) في سياق حديثه عن العطف، حيث قال: "بحكم القيود التي يخضع لها العطف عامة بأنواعها مبدأ عام واحد نصطلح على تسميته بمبدأ التناظر ونقترح صوغه كمايلي: يعطف بين المتناظرات"⁽⁵⁶⁾. وبالاستناد إلى تلك الظاهرة، قدم السكاكي تفسيراً للوصل بين الجمل حيث اعتمد على اتفاق واختلاف الأفعال الكلامية، وبذلك حصر الوصل، إما بين الأفعال الكلامية المتفقة أو بين الأفعال الكلامية المختلفة.

أ_1. الوصل بين الأفعال الكلامية المتفقة:

جعل السكاكي الوصل بين الجمل التي تتفق في الخبر، تخضع إلى نوعية العلاقة الجامعة. وقد حدد هذه العلاقة الجامعة في ثلاثة جهات هي جهة العقل، وجهة الوهم، وجهة الخيال، حيث تعتبر هذه التحديدات "ثقلة نوعية في تصور العلاقات بين أجزاء الخطاب"⁽⁵⁷⁾. ولإبراز ذلك، لابد من الوقوف عند مفهوم تلك العلاقات الجامعة أولاً للوصول إلى ذلك الربط والوصل بين أجزاء النص الذي من خلاله يتحقق حيك وانسجام النص.

أ. الجامع العقلي: قسمه السكاكي إلى ثلاثة تقسيمات:

1. "اتحاد في التصور مثل: الاتحاد في المخبر عنه

الإتحاد في الخبر

الاتحاد في قيد من قيودها.

2. تماثل هناك

3. تضايق كالذي بين العلة والمعلول، والسبب والمسبب، أو الأسفل والعلو، والأقل والأكثر" (58).

ب. الجامع الوهمي: هو أن يكون بين تصوراتهما.

1. "شبه تماثل: نحو أن يكون المخبر عنه في أحدهما لون بياض وفي الثاني لون الصفرة.

2. تضاد كالسواد والبياض، والهمس والجهازة، والحلاوة والحموضة.

3. شبه تضاد: كالذي بين السماء والأرض، والسهل والجبل، والأول والثاني.

فإن الوهم ينزل المتضادين أو الشبهين بهما منزلة المتضايقين، فيجتهد في الجمع بينهما في الذهن، ولذلك نجد الضد أقرب حضورا بالبال مع الضد" (59).

ج. الجامع الخيالي: هو أن يكون "بين تصوراتهما تقارب في الخيال سابق لأسباب مؤدية إلى ذلك، فإن جميع ما يثبت في الخيال، مما يصل إليه من الخارج نحو ما يتأدى إليه ويتكرر لديه، وذلك لما لم تكن الأسباب على وتيرة واحدة فيما بين معشر البشر، اختلف الحال في ثبوت الصور في الخيالات ترتبا ووضوحا، فكم من صور تتعلق في خيال وهي في آخر ليست تتراءى، وكم صور لا تكاد تلوح في خيال، وهي في آخر نار على علم." (60).

والمتمأمل لهذه التصنيفات التي وضعها السكاكي، يتبين له: أن الجامع العقلي والجامع الوهمي هي مفاهيم "منطقية، وجهوية، وكمية، بينما الجامع الخيالي نسبي مادامت تتدخل فيه اعتبارات زمانية، تسبب الفهم، وتشرطه بنوعيه المتلقي" (61)، وعلى هذا كان "الوصل مرتبطا إلى حد كبير بالموقف الاتصالي" (62). وبالعودة إلى تحليل الأمثلة السابقة، التي أوردها السكاكي لأجل استجلاء رؤية واضحة لتلك العلاقة الجامعة، نقف عند الأمثلة التي ضربها في الجامع الوهمي أولا ثم الخيالي، منها: قول الشاعر:

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْسُ الصُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ⁽⁶³⁾

حيث جعل الشاعر إشراقاً الدنيا وبهجتها في ثلاثة وهم: الشمس، وأبو إسحاق، والقمر.

وبالرجوع إلى تحديد المقومات الجوهرية لتلك العناصر الثلاثة نصل إلى:

الشمس: كائن، جامد، مصدر ضوئي، تظهر في النهار، كوكب.

القمر: كائن، جامد، مصدر ضوئي، يظهر في الليل، كوكب.

أبو إسحاق: كائن، حي، إنسان، ليس مصدر ضوئي

يبدو من تلك المقومات أن هناك علاقة واضحة بين الشمس، والقمر، وغياب تلك العلاقة

بينهما وبين أبي إسحاق، ولكن "بالرجوع إلى الشطر الأول من البيت يمكن العثور على

المقوم المشترك أولاً، وهو "الإشراق" الحاضر في الشمس والقمر، بالفعل، وفي أبي

إسحاق بالقوة في العالم الفعلي"⁽⁶⁴⁾، وبذلك حضور لفظة الإشراق في الشطر الأول أجاز

الجمع الوهمي بين العناصر الثلاثة "الشمس، أبو إسحاق، والقمر الذي أدى إلى انسجام

البيت وتلاحمه، بالإضافة إلى الطابع التشبيهي الذي تميز به الشعراء في مدحهم بالجمع

بين الشمس أو القمر أو الكواكب بالملوك والممدوحين عموماً. وقال آخر :

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ فِي الْخُلُقِ مَطْمَعٌ فَدُو النَّجِجِ، وَالسَّقَا، وَالذَّرِّ، وَاجِدٌ⁽⁶⁵⁾.

وحسب السكاكي، فإن الشاعر لجأ إلى الجمع الوهمي بين العناصر الثلاثة (النجاج،

والسقا، والذر)، غير أن الملاحظ في هذا الجمع هو اعتماده على الترتيب التنازلي بين

تلك العناصر، ويمكن توضيح ذلك كمايلي:

دُو النَّجِجِ: كائن حي، الملك، إنسان، عاقل، ذو مال ← الغني

السَّقَا: كائن حي، متجول في الأسواق، إنسان، عاقل، ليس له مال ← الفقير

الذَّرِّ: كائن حي، النمل الصغير، حشرة، غير عاقل ← الضعيف⁽⁶⁶⁾.

يظهر أن الشاعر أقام ترتيبه "على اعتبارات اجتماعية، ثقافية، فالملك هو رأس القوم

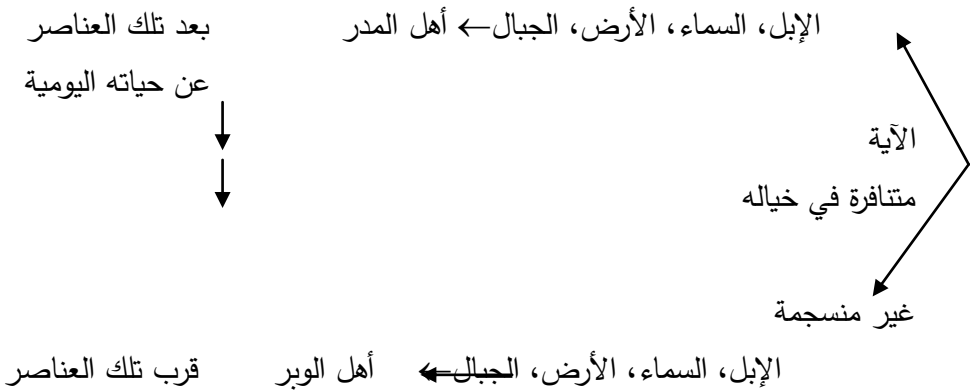
ومقدمتهم، ومن ثمّ فمقامه أرفع من أن يُؤخر، أو يقدم عليه السقاء... أما الذر بحكم

الشطر الأول قد أفرغه من كل القيم الإيجابية محتفظاً بصفة واحدة وهي

الحقارة"⁽⁶⁷⁾. وبذلك كانت هذه الصفة الجامعة -الحقارة- بين العناصر الثلاثة إذا لم يكن

للمرء خلق.

وإذا كان السكاكي، قد عمد إلى سرد وصف البدر وغيرها من الأوصاف، كوصف الكلام، ووصف الطريق، ووصف الوراق على أسنة صاحب سلاح الملك وصواغ، وصاحب بقر، ومعلم صبية، حيث شبه كل واحد منهم البدر بالنشاط الذي يقوم به. فالسلاحي "لا يشبهه إلا بالترس المذهب يرفع عند الملك، ولا يشبهه الصائغ إلا بالسبيكة من الإبريز تقتر عن وجهها البوتقة، ولا يشبه البقار إلا بالجبن الأبيض يخرج من قلبه طريا، ولا يشبه المعلم إلا بالرغيف الأحمر يصل إليه من بيت ذي مروءة"⁽⁶⁸⁾. فهذه التشبيهات تشير إلى "ارتباط إنتاج الخطاب ونوعية ذلك الإنتاج بالنشاط الذي يمارسه الإنسان في حياته اليومية"⁽⁶⁹⁾. ويؤكد السكاكي على "التنبه لأنواع هذا الجامع والתיقظ لها، لاسيما النوع الخيالي، فإن جمعه على مجرى الألف والعادة بحسب ما تتعقده لأسباب في استيداع الصور خزانة الخيال"⁽⁷⁰⁾، وهو يورد في ذلك تحليلا لنص قرآني، يستشهد من خلال تلقي "أهل المدر" و"أهل الوبر". قال تعالى: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) ⁽⁷¹⁾. فأهل المدر (أهل الحضر)، "الإبل تبعد وتغيب عن خيالهم الإبل وتم تبعد عنهم ترقب نزول المطر، وكذا الجبال على عكس أهل الوبر الذي كان الإبل مطعمهم ومشربهم، وملبسهم ثم إذا كان انتفاعهم بها لا يتحصل إلا بأن ترى وتشرب، كان جل مرمى غرضهم نزول المطر، وأهم مسارح النظر عندهم السماء، ثم إذا كانوا مضطربين إلى مأوى يأويهم، وإلى حصن يتحصون فيه، ولا مأوى ولا حصن إلا الجبال"⁽⁷²⁾. ويمكن التمثيل لهذا كما يلي:





من حياته اليومية



متعلقة في خياله

منسجمة

ويبدو أن فاعلية الجامع العقلي والوهمي تنحصر في تحديد العلاقات الدلالية، أما الجامع الخيالي فيتعداها إلى العلاقات التداولية التي يُدرك من خلالها المتلقي، فهم الخطاب وانسجامه. وعليه، فالسكاكي تجاوز المستوى النحوي للعطف إلى المستويين الدلالي والتداولي عن طريق الجامع الوهمي والخيالي والعقلي التي بواسطتها يمكن تحديد وتفسير العلاقات القائمة بين الجمل أو بين الأجزاء المشكلة لنص ما، ولا شك أن الانتقال بين المستويات وطبيعة مبحث الفصل والوصل خاصة وعلم المعاني عامة، هو الذي دفع بسعد مصلوح "إلى الدعوة للانتقال بالعربية من نحو الجملة إلى نحو النص" (73)، وذلك من خلال إعادة النظر في "صيغ النحو المقامي في البلاغة، فهي أوثق صور النحو القديم بنحو النص" (74).

ب.1 الوصل بين الأفعال الكلامية المختلفة:

ذهب السكاكي في عرضه للحالة المقتضية للتوسط بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع إلى الربط بين الأفعال الكلامية المختلفة خبرا وطلبا، وبين المقام باعتباره "مشتملا على ما يزيل الاختلاف، من تضمين الخبر معنى الطلب، أو الطلب معنى الخبر، ومشركا بينهما في جهات جامعة" (75)، على نحو قوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا" (76)، فقد وردت جملة قولوا بصيغة الأمر معطوفة في حين "لم يرد المعطوف عليه بصيغة الأمر، ولكن المقام يجعلنا نؤول جملة لا تعبدون بـ لا تعبدوا لأنها مضمنة معناه" (77)، فالتأويل يعتمد "أولا على ما تحمله الجملة ذاتها للنظر فيها على الأمور الخارجية" (78).

ولتأكيد ما ذهب إليه في تحكم المقام في تأويل الأفعال الكلامية، يستعرض طائفة من الشواهد القرآنية والشعرية، منها قوله تعالى: " إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ، فَأَلْيَوْمَ لَا نُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا نُجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ، هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ، لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ، سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ، وَامْتَاذُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ" (79)، حيث يعتمد في تحليله للوصل بين الجمل على فحوى ما تقدم المعطوف والمعطوف عليه (80)، والملاحظ أن السكاكي أحاط تحليله بكامل النص للوصول إلى تفسير للوصل بين "أن أصحاب الجنة... وامتازوا..."، بدءًا من الجمل التي قبل المعطوف عليه انتهاء إلى المعطوف مستندا في هذا التحليل على المقام. وصنيعه هذا قد خطا بنفسيره من الجملة إلى النص، كما يعطي للوصل بعدا تداوليا الذي يساهم في شرح ذلك التلاحم والانسجام بين أجزاء النص.

ويتضح مما سبق، أن السكاكي، جعل تخريجه للوصل، قائما إما على اتفاق الأفعال الكلامية خبرا، واستند في تحليله لهذه الحالة على الجهة الجامعة، وبذلك تلاقت رؤيته هذه مع العديد من الباحثين المعاصرين كالأزهر الزناد الذي يجملها في قاعدة عامة هي "كل جملتين متتاليتين في النص، ثانيتهما تخالف الأولى ترتبطان بأداة ربط:

نص: [ج1، ج2] _____ ج1 أداة ج2 شرط ج1 خلال ج2" (81).

وفي مقابل هذا الرأي، نجد أحد الباحثين -عفت الشراوي- يختلف مع هذه الرؤية وهي إقامة الوصل على الجهة الجامعة، وي طرح لها بديلا يسميه تراسل ماهيات المعاني ويعني به "الأضواء والظلال التي تكتسيها المتعاطفات لمحض التجاوز والارتباط وإيحاءات التداوي" (82)، فهذا الطرح يمس جميع جوانب العملية الاتصالية بين المتكلم والسامع. كما أخذ على السكاكي نزعة التقنيية، تلك التي تمثل "أخطر ظاهرة واجهت تراثنا البلاغي، وذلك من خلال تقنين ظواهر الأداء، تارة بحسب المعاني والأغراض، وتارة أخرى بحسب الأحوال والمقامات" (83).

ج.1 الأبعاد الدلالية والتداولية للفصل عند السكاكي:

اقتفى السكاكي أثر الجرجاني في معالجته لمبحث الفصل مع اختلاف في التحليل والتقسيم والتعليل، ويمكن تقسيم معالجته تلك إلى بعدين:

1. البعد الدلالي للفصل: ذكر السكاكي أربع حالات للفصل بين الجمل، والتي تقتضي بعدا دلاليا وهي:

الحالة الأولى: التي تستدعي الفصل الاحتياطي فهو "أن يكون للكلام السابق حكم، وأنت لا تريد أن تشرك الثاني في ذلك فيقطع"⁽⁸⁴⁾، كقول الشاعر:

وَتَظُنُّ سَلْمَى أَنَّنِي أَبْغِي، بِهَا
بَدَلًا، أَرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمٌ⁽⁸⁵⁾

يتضمن هذا البيت شك وظن سلمى في حب صاحبها لامرأة أخرى، ولكن صاحبها (الشاعر) يعتقد أنها تهيم في ضلال وهذا كرد منه على سوء ظنها "لذلك قطع أرها عن الكلام السابق، لكي لا يعتقد القارئ أنه معطوف على تظن، بحيث يصير من مذنوباتها وما هو منها، ومن ثم فإن قوله "أراها" حكم من الشاعر على ظن سلمى ولو عطف لامتنع أن يكون جوابا عن ظنها"⁽⁸⁶⁾، فالفصل دفع اللبس عن المتلقي في وضوح وبيان قصد الشاعر.

الحالة الثانية للفصل: وهي الوجوب ونجده يستشهد بالآية نفسها التي تعرض لها الجرجاني بالتحليل وهي قوله تعالى: "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ"⁽⁸⁷⁾. يبدأ السكاكي تحليله لهذه الآية من خلال افتراض موضعين لعطف وهما: إما أن يعطف على جملة "قالوا" وفي الحالة تكون جملة "الله يستهزئ بهم" مشاركة لها في اختصاصها بالظرف، أي أن استهزاءه بهم يكون فقط حين اختلائهم بشياطينهم وليس هو بمراد، فإن "استهزاء الله بهم"...متصل في شأنهم لا ينقطع بكل حال خلوا إلى شياطينهم أم لم يخلوا إليهم"⁽⁸⁸⁾، وإما أن يعطف على جملة "إنما نحن مستهزئون" وفي هذه الحالة إدخال مقولة الله في مقولة المنافقين. ولما استدعى الموضع الفصل الناتج عن استحالة العطف من جهة، ومن جهة أخرى رفع اللبس من خلال تقدير السؤال للجواب "الله يستهزئ بهم ويمدُّهم في طغيانهم يعمهون"⁽⁸⁹⁾.

الحالة الثالثة: التي تقتضي الفصل، وهي عدم تمام المعنى بين كلام سابق وكلام لاحق يقول السكاكي في هذا الصدد: "أن يكون الكلام السابق غير واف بتمام المراد... أو لغير الوافي...، فيعيده المتكلم بنظم أوفى منه على نية استئناف القصد إلى المراد"⁽⁹⁰⁾، كقوله تعالى: "بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ، قَالُوا أَبَدًا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَنبَأَا

لَمَبْعُوْثُونَ⁽⁹¹⁾. يصدر المتلقي سؤالاً فحواه ماذا قال الأولون؟ تجيب الآية: " قَالُوا أُنْذِرْنَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أُنْذِرْنَا لَمَبْعُوْثُونَ " ⁽⁹²⁾. فيبدو أن الفصل دفع توهم المتلقي وأتم معنى كلام سابق بكلام لاحق.

الحالة الرابعة للفصل: والتي تستدعي الإيضاح والبيان لكلام سابق خفي وغير ظاهر، يقول السكاكي: "أن يكون بالكلام السابق نوع خفاءً، والمقام مقام إزالة له"⁽⁹³⁾. ويمكن توضيح هذه الحالة في قوله تعالى: "فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى"⁽⁹⁴⁾، فجملة قال آدم مستقلة شكلياً لا دلاليًا عن جملة فوسوس إليه الشيطان، فالرباط الدلالي قائم في توضيح فعل الوسوسة "هذا الفعل في القرآن من أفعال قبيحة ناجمة عن تحريض الشيطان الإنسان لارتكاب ما هو منكر، ورغم ذلك، فإن تحديد الفعل المترتب عن الوسوسة تحديداً مضبوطاً، وهو هنا أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى الذي فحواه الإشراك لأن لا خالد إلا الله"⁽⁹⁵⁾، وبذلك عبر الفصل عن ربط معنوي وثيق من خلال الحالات الأربعة السابقة التي تقوم بصفة عامة على صحة المعنى وتمامه.

2. البعد التداولي للفصل: اهتم السكاكي في تحليله لمبحث الفصل بالمتلقي والمقامات الخطابية التي تحيط به، مما أكسب تحليله رؤية تداولية، ويمكن التعرض إليها من ثلاث زوايا:

أ. 2. الفصل وإثارة المستمع (المتلقي): جعل السكاكي الفصل الناتج عن تقدير السؤال محور المستمع والمقام الذي يستدعيه حيث يقول: "إن تنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار إليه إلا لجهات لطيفة"⁽⁹⁶⁾. إما لتنبه السامع عن موقعه، أو لإغناؤه أن يسأل، أو لئلا يسمع منه شيء، أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه، أو لقصد إلى تكثير المعنى بتقليل اللفظ"⁽⁹⁷⁾. والظاهر في هذه الحالات الخمس التي استدعت الفصل، أنها تتمحور حول رفع اللبس عن المتلقي، ووصوله إلى المقصود من معنى الخطاب بألفاظ قليلة.

ب. 2. الفصل والأفعال الكلامية المختلفة: يشير السكاكي إلى ضرورة الفصل بين الأفعال الكلامية المختلفة من حيث الخبر والإنشاء، ويوضح ذلك من خلال قول الشاعر:

مَلَكْتُهُ حَبْلِي وَلَكِنَّهُ أَلْقَاهُ مِنْ زُهْدٍ عَلَى غَارِبِي
وَقَالَ إِنِّي فِي الْهَوَى كَاذِبٌ إِنَّتَقَمَ اللَّهُ مِنَ الْكَاذِبِ⁽⁹⁸⁾

حيث يبني الشاعر البيت الثاني على موضعين كلاميين مختلفين هما:

"الخبر : 'إني في الهوى كاذب'_الطلب: 'انتقم الله من الكاذب'"⁽⁹⁹⁾.

فاختلاف الموضعين الكلاميين (الأفعال الكلامية) استدعى الفصل

ج.2 الفصل وكسر بنية الخطاب: من دواعي الفصل حسب رأي السكاكي هو تماثل الأفعال الكلامية، حيث يميز بين حالتين: الأولى: "تكون في حديث ويقع في خاطرك بغتة حديث آخر لا جامع بينه وبين ما أنت فيه بوجه (...). كنت في حديث مثل: كان معي فلان فقراً، ثم خطر ببالك أن صاحب حديثك جوهري، ولك جوهرة لا تعرف قيمتها، فتعقب كلامك أنك تقول: 'لي جوهرة لا اعرف قيمتها، هل أرينكها؟' فتفصل"⁽¹⁰⁰⁾.

-الثانية: "أو بين الحديث الذي أنت فيه والحديث الذي باغتك جامع غير ملتفت إليه لبعده مقامك عنه، ويدعوك إلى ذكره داع فتفصل مثلاً: وجدت أهل مجلسك، وملاحة نقش ونفاضة قص (...). ويقول آخر: 'وإن خاتمي ضيق، تذكرت ضيق خفك، وعناءك، فلا تقول: وخُفي ضيق، لنبو مقامك عن الجمع بين ذكر الخاتم وذكر الخف، فتختار القطع، قائلاً: 'خفي ضيق وقلولوا ماذا أعمل؟'"⁽¹⁰¹⁾. ويبدو من هاتين الحالتين، أنّ اختلاف موضع الخطاب ("اقتحام موضوع أجنبي في بنية الخطاب فموضع الخطاب الأصلي في المثال الأول، هو قراءة فلان وما دار بينهما من حديث استدعته تلك القراءة، في حين أن الموضوع المقدم هو رغبته في معرفة قيمة جوهرة ومن ثم، فإنه لا علاقة بين الموضوعين)"⁽¹⁰²⁾، مما أوجب القطع والفصل بينهما. أما الموضوع الأصلي في الحالة الثانية فهو "حديث المشاركين في التخاطب كل عن خاتمه"، والموضوع المقدم هو حديثك عن خفك، ولكن هاهنا أمر هو أن العلاقة الممكنة بين الحديث عن العنصر الأساسي في الموضوع الأول "الخاتم"، وبين العنصر الأساسي في الموضوع المقدم (الخف) هي إشراكها في صفة الضيق"⁽¹⁰³⁾. إذن، الفصل استوجب كسر بنية الخطاب لانقطاع الصلة بين موضوع الخطاب وهكذا، فإن الفصل يقتضي مراعاة الأبعاد الدلالية والتداولية المحيطة بظروف المتكلم والمستمع.

خاتمة:

- أثبتت العديد من الدراسات، بأنّ البلاغة العربية تلتقي في مفاهيمها ومضامينها مع ما وصلت إليه أحدث الدراسات اللغوية المعاصرة، من خلال سعيها إلى استثمار عنصري التركيب والتداول التي تتميز بهما ضمن لسانيات النص.

- يتحدد الأساس النحوي لمصطلح الوصل في القرائن اللفظية، وهي حروف العطف ومصطلح الفصل في انعدامه بين التوابع: الصفة، والتوكيد، والبدل، والبيان لتعلقها الذاتي.

- لقد أكّدت ثنائية الفصل والوصل كآلية إجرائية للدراسة النصية في الدرس البلاغي العربي من خلال جهود أبو يعقوب السكاكي الذي تجسد في تحليلاته، مما يؤكّد العلاقة بين تلك التحليلات، و بين التحليل النصّي الذي تقوم عليه لسانيات النصّ في الوقت الحالي.

- يهتم معيار السبك بالبنية الشكلية التي تؤديها الروابط اللغوية الفصل والوصل، في حين يهتم معيار الحبك بالبنية الدلالية والتداولية المتحققة عن طريقهما.

- لقد أثبت أبو يعقوب السكاكي بتحليلاته فاعلية الفصل والوصل في سبك وحبك النص من خلال استعراضه لطائفة من الشواهد الشعرية والنصوص القرآنية، والتي قاربت في تحليله لها تحليل علماء النصّية من خلال ربط هذه الثنائية بالمستويات اللغوية النحوية، والدلالية، والتداولية.

- إن الدراسات البلاغية لثنائية الفصل والوصل عند السكاكي وغيره تلتقي مع ما وصلت إليه الدراسات النصية من تجاوزها حدود الجملة، وكذا وقوفها من خلالهما عند المستويات اللغوية النحوية، والدلالية، والتداولية التي تساهم في سبك وحبك النص.

الإحالات:

- 1 - الجرجاني، الشريف علي بن محمد. التعريفات. دار الكتب العلمية. بيروت- لبنان. 1416هـ، 1995م. ص: 252.
- 2 - م. س، ص: 167.
- 3 - سيوييه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر. الكتاب- كتاب سيوييه-. علّق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 1420هـ، 1999م، ج01. ص: 437 - 438.

- 4 - م.س، ج1، ص: 502.
- 5 - ينظر: م.س، ج3، ص: 52.
- 6 - م.س، ج1، ص: 247.
- 7 - م.س، ج2، ص: 46.
- 8 - م.س، ج1، ص: 51.
- 9 - الشاوس، محمد. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية- تأسيس لنحو النص-. المؤسسة العربية، تونس، الطبعة الأولى؛ 1421 هـ- 2001م. ج1، ص: 404.
- 10 - ينظر: أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي. مجاز القرآن. تحقيق: محمد فؤاد سزكين. مكتبة الخانجي، القاهرة، 1962م، ج01، ص: 87.
- 11 - ينظر: المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر. المقتضب. تحقيق: حسن محمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى؛ 1420هـ/1999م، ج01، ص: 313.
- 12 - ينظر: الفراء. أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله. معاني القرآن. تحقيق: محمد علي النجار. وأحمد يوسف نجاتي. دار الكتب العالمية. القاهرة- مصر، 1955م، ج01، ص: 26.
- 13 - ينظر: ابن السراج، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد. الأصول في النحو. تحقيق: عبد الحسين القتلي. مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان. الطبعة الثالثة؛ 1417هـ، 1996م، ج02، ص: 17.
- 14 - ابن عقيل. بهاء الدين عبد الله. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد محدي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، بيروت- لبنان. 1419هـ، 1998م، ج02، ص: 177.
- 15 - م.س، ص: 177.
- 16 - ينظر: ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن لن محمد بن علي الأندلسي. مثل المقرب. تحقيق: صلاح سعد محمد المليطي، دار الأفاق العربية، الطبعة الأولى؛ 1427 هـ، 2006م، ص: 223- 224.

- 17 - الرضي، رضي الدين بن الحسين الأستربادي. شرح الكافية ابن الحاجب. قدم له: اميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى؛ 1419هـ/1998م، ج2، ص: 354.
- 18 - حميدة، مصطفى. أساليب العطف في القرآن الكريم. الشركة المصرية العالمية لولوجمان، الطبعة الأولى؛ 1999، ص: 47.
- 19 - ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله. شرح ابن عقيل. ج2، ص: 201..
- 20 - الشاوش، محمد، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية. ج1، ص: 407.
- 21 - م.س، ج1، ص: 407.
- 22 - المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر. المقتضب. ج03، ص: 226.
- 23 - الشاوش، محمد. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية. ج1، ص: 424.
- 24 - السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان. ص: 248.
- 25 - م.س، ص: 248.
- 26 - م.س، ص: 249.
- 27 - م.س، ص: 249.
- 28 - م.س، ص: 249.
- 29 - م.س، ص: 249.
- 30 - م.س، ص: 249.
- 31 - حماسة، محمد عبد اللطيف. بناء الجملة العربية. دار غريب، القاهرة- مصر، 2003م، ص: 190.
- 32 - سورة الأنعام، الآية: 74.
- 33 - النسفي، أبو البركات. تفسير النسفي. تحقيق: يوسف بدوي ومراجعة محي الدين ديب متو، دار ابن كثير، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية؛ 1999م، ج01، ص: 515.
- 34 - سورة الأنعام، الآية: 99.
- 35 - بوراس، سليمان. القرائن العلائقية وآثرها في الاتساق "سورة الأنعام أنموذجا، "دراسة وصفية إحصائية تحليلية. ماجستير، باتنة، الجزائر، 2008م، 2009م، ص: 70.

- 36 - ينظر: الشاوش، محمد. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية. ج1، ص: 537.
- 37 - العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم. الطراز: المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 1423هـ-2003م، ص: 30.
- 38 - سلطان، منير. بلاغة الكلمة والجملة والجمال. منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، ص: 263.
- 39 - م. س، ص: 263.
- 40 - ينظر: فان دايك، تيون. النص والسياق-استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي-. ترجمة: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، لبنان- المغرب، ص: 63.
- 41 - ينظر: م. س، ص: 40.
- 42 - م. س، ص: 43.
- 43 - ينظر:
- HALLIDAY. M.AK, and Hasan Ruqaiya, Cohesion in English ,Long man Group limited landon, 1976, p : 226 – 288
- 44 - نحلة، محمود أحمد. علم اللغة النظامي: مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليدي. ملتي الفكر، مصر، الطبعة الثانية؛ 1422هـ، 2001م، ص: 140.
- 45 - خليل، إبراهيم. في اللسانيات ونحو النص. دار المسيرة، عمان- الأردن، الطبعة الثانية؛ 1430هـ، 2009م، ص: 196.
- 46 - خليل، عبد المنعم. نظرية السياق بين القدماء والمحدثين -دراسة لغوية نحوية دلالية- . دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى؛ 2007م، ص: 342.
- 47 - خليل، إبراهيم. في اللسانيات ونحو النص. ص: 197.
- 48 - خليل، عبد المنعم. نظرية السياق بين القدماء والمحدثين -دراسة لغوية نحوية دلالية-. ص: 342.
- 49 - م. س، ص: 342.
- 50 - م. س، ص: 342..
- Halliday and Hasan, Cohesion un English, p : 4- 13- 29- 51

- 52 - بحيري، سعيد حسن. علم لغة النص-المفاهيم والاتجاهات- الشركة المصرية العالمية، لونجمان، الطبعة الأولى؛ 1997م، ص: 224.
- 53 - ينظر: السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. ص: 272.
- 54 - م. س، ص: 272.
- 55 - ينظر: الشاوش، محمد. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية. ج1، ص: 473 - 474.
- 56 - م، س. ج. 1، ص: 474.
- 57 - الخطابي، محمد. لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب-. المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى؛ 1991م. ص: 119.
- 58 - السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. ص: 253.
- 59 - م. س، ص: 254.
- 60 - م. س، ص: 254. ا
- 61 - الخطابي، محمد. لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب-. ص: 123.
- 62 - عبد المجيد، جميل. البلاغة والاتصال. دار غريب، القاهرة- مصر، 2000م. ص: 36.
- 63 - الخلايلة، محمد خليل. المصطلح البلاغي في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم العباسي. ص: 95.
- 64 - الخطابي، محمد. لسانيات النص. -مدخل إلى انسجام الخطاب-. ص: 123.
- 65 - السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. ص: 254.
- 66 - ينظر: الخطابي، محمد. لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب-. ص: 124.
- 67 - م. س، ص: 125.
- 68 - السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. ص: 255.
- 69 - الخطابي، محمد. لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب-. ص: 122.
- 70 - السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. ص: 257.
- 71 - سورة الغاشية، الآية: 17 - 20.
- 72 - م، س. ص: 257.

- 73 - عبد المجيد، جميل. البلاغة والاتصال. دار غريب، القاهرة- مصر، 2000م.ص: 17.
- 74 - م.س، ص: 18.
- 75 - الخطابي، محمد. لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب- ص: 118.
- 76 - سورة البقرة، الآية: 83.
- 77 - م.س، ص: 118.
- 78 - ينظر: الحباشة، صابر. محاولات في تحليل الخطاب. مجد، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 1430هـ، 2009م، ص: 26.
- 79 - سورة يس، الآية: 53 - 59.
- 80 - ينظر: الخطابي، محمد. لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب-. ص: 118-119.
- 81 - الزناد، الأزهر. نسيج النص- بحث فيما يكون به الملفوظ نصا-. المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى؛ 1993م. ص: 37.
- 82 - الشرقاوي، عفت. بلاغة العطف في القرآن الكريم -دراسة أسلوبية-. دار النهضة العربية، بيروت-لبنان؛ 1981م، ص: 122.
- 83 - طبل، حسن. المعنى في البلاغة العربية. دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى؛ 1416هـ، 1998م. ص: 104.
- 84 - السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. ص: 252.
- 85 - الخلايلة، محمد خليل. المصطلح البلاغي في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم العباسي. ص: 106.
- 86 - الخطابي، محمد. لسانيات النص- مدخل إلى انسجام النص-. ص: 113.
- 87 - سورة البقرة، الآية: 14 - 15.
- 88 - السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. ص: 262.
- 89 - سورة البقرة، الآية: 15.
- 90 - م.س، ص: 253.
- 91 - سورة المؤمنون، الآية: 81 - 82.

- 92 - سورة المؤمنون، الآية: 82.
- 93 - م،س. ص: 253.
- 94 - سورة طه، الآية: 120.
- 95 - الخطابي، محمد. لسانيات النص - مدخل إلى انسجام النص - ص: 115.
- 96 - السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. ص: 252.
- 97 - م. س، ص: 252.
- 98 - م.س، ص: 269.
- 99 - الخطابي، محمد. لسانيات النص - مدخل إلى انسجام النص - ص: 116.
- 100 - السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. ص: 270.
- 101 - م. س، ص: 270.
- 102 - الخطابي، محمد. لسانيات النص - مدخل إلى انسجام النص - ص: 117.
- 103 - م.س،ص: 270.